

الأغنية



تعلّمْتُ أغنيةً من جنينِ الحكايةِ ،

إنّك لا تولدينَ بمحضِ الصدفِ .

وكلُُّ البيارقِ نائمةٌ °

بعدَ نومِ الشرفِ .

وكلُُّ المسائلِ قدُ حسمتُ °

في زواياِ الغرفِ .

وإنّكِ رِعشُ يفوقُ تصوّرَ عقلي،

ورسمٌ يجيزُ الخرافةَ ،

يلغي دماءَ التحفِ .

وإنَّك شوقٌ يموتُ إذا هزَّهُ الحلمُ ،

يحيا ،

إذا مرَّ عبرَ قناةِ التعلِّمِ جيشُ النطفِ .

تعلمتُ فعلَ السذاجةِ

قبلَ التشكُّلِ في الدرناتِ ،

وقبلَ المجيءِ المفاجيءِ ،

أحرثُ أرضَ الولادةِ بالركبتينِ ،

بأسنانِ حلمٍ ،

أطافِرَ جوعٍ =

ليسقطَ تاجُ القرفِ .

تألَّمتُ ،

حينَ تناسوا شموخي

يساومُ ما يُقترفُ .

تَكامَلتُ بَعْضاً

ببعض لكوني أنين .

وصيداً ثمين .

شراكُ الجوانح ،

تلمذة العبط داخل صدر لعين .

تمرّد قلبي فأطرقْتُ رأسي.

أيا أنت رغم انتعال الغباء لحسّي.

تعودين حلماً يرفرفُ فوق طلاسَمِ يَأسي.

فيبدأ رقصُ الخريف بأجنحتي،

هل أطيّر ؟

وأقطفُ تمراً وماءً

محمّلةً في جدائل شمسي.

تعاطمْتُ وانتفخَ الجسمُ بالإثمِ

مبروكةٌ فعلتي فانشققتُ لنصفيين ،

لستُ أنا عندما تسبحين بروحي،

تنامينَ أشباحَ كآسي،

فأشرقَتْ رُغمَ امتعاضي،

فهمٌ يحسونَ انكساري

وليدَ اعتراضي،

فهل تحسبنَ فراري

انتصاراً لبؤسي .!؟

لأنك لا تولدين احتمالاً،

وتلغينَ أعرافنا باهتزاز الجفون،

سألعنُ أبناءَ حدسي.

يحدّثني الفجرُ،

كيف تغادرُ عصفورةُ الشمسِ نحو البعيدِ .

وكيف تلازمُها الريحُ فوق جبالِ الجليدِ .

وكيف أوارني بقلبي حديثاً،

تلوِّى بجرحي العنيدِ .

وكيف أحبُّك في زمنٍ من صديدِ .

وَأَنسَاكَ فِي لِحْظَةٍ مَا ،

أَرَكَ بِكُلِّ الْخَلَايَا ،

فَأَعْبُرْ حَلْمِي الْبَلِيدَ ،

يَعُودُ وِلْيَدِي .

وَأَنسَاقُ خَلْفَ الْمَتَاهَةِ ،

أَنْجُو بِصَحْبَةِ خَوْفِي ،

تِرَانِي اضْطِرَابًا بِجَوْفِ النِّشِيدِ .

سَأَعْلَنُ مَا لَا أُرِيدُ ،

وَمَا لَمْ تُرِيدِي .